المطلب الأول : نظرية العلاقات الدولية في فرنسا (تابع)

← ثانيا : الجيل الثاني : النظرية الإجتماعية والإشتراكية social and socialist theory

مع ظهور كتاب "رايموند آرون" Raymond Aron حول "السلام والحرب بين الدول" Paix et guerre entre les nations(1962). أصبح البحث عن نظرية سوسيولوجية للعلاقات الدولية السمة الأكثر تميزًا في المجتمع الفرنسي لعلماء العلاقات الدولية[1].

وفقا لـ "رايموند آرون"، فإن علم الاجتماع التاريخي historical sociology هو "وسيط لا يمكن الاستغناء عنه بين النظرية والحدث". ويعترف "آرون" بالأثر التحويلي للمجتمع الصناعي على الحرب وعلى احتمال الحرب (آرون 1959)؛ وهو يعترف بأهمية الاقتصاد والأيديولوجيا والثقافة لفهم العلاقات الدولية.

عقب أعمال "ريمون آرون"، تم تبني سوسيولوجيا العلاقات الدولية sociology of international relations من قبل كبار العلماء في مجتمع العلاقات الدولية الفرنسي. أشهرهم هو مارسيل ميرل Marcel Merle، الذي حاول إدخال نظرية النظم systems theory في إطار سوسيولوجيا دولية international sociology .

اقترح "ميرل" نموذجا شاملا للمجتمع الدولي يكون فيه التحليل النظمي الإطار الملائم لدمج أي شيء ذو صلة بالمجتمع الدولي. ووفقًا لـ "ميرل"، يجب أن يشمل التحليل النظمي systemic analysis جميع أنواع الفواعل والعوامل وأي معاملة في أي مجال من المجالات التي تقع ضمن النطاق العريض للعلاقات الدولية. وبالتالي، فإن العلاقات الدولية تُعرّفً على أنها نظام مغلق يتكون من عناصر غير متجانسة

[1] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.36.

ويفتقر إلى التنظيم الملائم. وبصرف النظر عن الدول القومية nation states، يؤخذ بعين الإعتبار عدد لا يحصى من الفواعل دون الوطنية، وعبر الوطنية، والدولية[2]

لكن إدراج كل ما هو ذي صلة، يحد بشدة من القوة التفسيرية لمقاربته. لم تكن هناك أي محاولات لتطبيق نظرية "ميرل" الاجتماعية للعلاقات الدولية، كما ولم تكن هناك محاولات جادة أخرى لوضع نظرية نظم علميةscientific systems theory للسوسيولوجيا الدولية[3].

← ثالثا : الجيل الثالث : ما بعد النظرية post-theory

ساهمت ما بعد الحداثة الفرنسية في جزء من التيار الرئيسي الأنجلو . أمريكي للعلاقات الدولية. لكن من المدهش أن هذا لم ينعكس في البلد الأم لما بعد الحداثة. بحيث تم تجاهل ما بعد الحداثة على نطاق واسع في حقل العلاقات الدولية الفرنسي حتى وقت قريب. المساهمات البحثية الفرنسية الأولى في العلاقات الدولية التي يمكن تصنيفها على أنها "تأملية" reflective بشكل واسع برزت في أوائل التسعينيات[4].

يعتبر "بيرتراند بادي" Bertrand Badi أحد الوافدين الجدد إلى حقل العلاقات الدولية من ميدان علم الإجتماع السياسي، . يرى "بادي" أن نهاية الهيمنة الغربية قد تؤدي إما إلى الصراع

---

[2] لا يتردد "ميرل" في النزول إلى المستوى دون الدولاتي substate level، ومناقشة تأثير الأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط إلخ على صنع السياسة الخارجية. حول نقاط الضعف مفهوم الدولة كممثل وحدوي، انظر Merle (1986).

Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp.37, 38.

[3] كان الاستثناء الرئيسي الوحيد لهذه القاعدة هو أطروحة الدكتوراه التي أشرف عليها "ريمون آرون" في s1970، والتي تعاملت مبدئيا مع نماذج من نظرية النظم ونظرية اللعبة (Derienic 1977).

Jörg Friedrichs,Op.Cit. p. 38.

[4] Ibid. p.40.

والفوضى بين الثقافات أو إلى حوار مثير بين الحضارات. لتعزيز آفاق الحوار بين الحضارات، يدعو "بادي" إلى قبول أشكال بديلة للحداثة modernity تتجاوز المفهوم الغربي[5].

ألف "بيرتراند بادي" بالشراكة مع "ماري كلود سماوتس" Marie-Claude Smouts، كتابا مدرسيا عن العلاقات الدولية (1992). في هذا الكتاب، حاول Badie و Smouts دمج جوانب الثقافة والهوية في التقليد الفرنسي لعلم الاجتماع الدولي international sociology. في عصر العولمة والهويات المتعددة، لم يعد نموذج الدولة القومية كافياً لتفسير التفككات وإعادة التركيب في المجال الدولي.

في المقام الأول، العولمة تزيح الدولة القومية باعتبارها الفاعل الأول للسياسة على المستوى العالمي. في المقام الثاني، فإن إعادة التأكيد على هويات معينة وعودة الدين والثقافة إلى السياسة يؤدي إلى تآكل الدولة القومية باعتبارها مركز الولاء النهائي لمواطنيها. نظرًا لإدخال الثقافة والتاريخ، فإن الافتراض التأسيسي لنظرية العلاقات الدولية المتعلق بـ "دولاتية-التمركز" state-centrism يندرج تحت الفحص، ويتم توسيع الخطاب حول العلاقات الدولية إلى جوانب الهوية التي تتجاوز المفهوم الغربي للدولة القومية. وبذلك فإن المقاربة المتعدّدة التخصصات لـ Badie and Smouts تتجاوز تقاليد كل من الواقعية والليبرالية[6].

؟ إذا كان تشخيص Badie للتجزئة الوطنية والدولية صحيحًا، فإن إعادة تركيب الأجزاء هي عملية مؤلمة لا يمكن تحقيقها بين عشية وضحاها. يمكن رفع دفاع مماثل ضد الاتهام بأن عمل "بادي" غير متماسك نظريًا. إذا انتهى زمن العالمية universalism بالفعل، لا يمكننا أن نتوقع ظهور نظرية ثابتة للعلاقات الدولية بين عشية وضحاها. في أفضل الأحوال، يمكننا أن نتوقع

[5] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.41.
[6] Ibid. p.41.

سردا يسمح لنا برؤية العالم الناشئ بطريقة تتجاوز الصور القديمة. وهذا هو بالضبط ما يحاول "بادي" تقديمه في كتابه حول "دبلوماسية حقوق الإنسان (2002)[7].

[7] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.42.